ملاحظات وأفكار حول :

ورقة عمل ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات

د . احمد شفيق الخطيب (لبنان)

صاحب « محيط المحيط » يعرف المصطلح بانه « عبارة عن اتفاق القوم على وضع الشيء » ويضيف « وقيل هو اخراج الشيء عن المعنى اللغوي الى معنى آخر لبيان المراد منه وذلك لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما في أمر أو مشابهتهما في وصف الى غير ذلك » .

يعني أن المصطلح أولا وأخيرا اتفاق ، ولكي يتفق المصطلحون لا بد من منهجية تحكمها قواعد واسس منطقية محددة لها دقة المنطق العلمي ونظاميته وانضباطه .

وضرورة كون مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي متقاربين أو متشابهين أو وثيقي الصلة، هي احدى القواعد والاسس في هذه المنهجية .

لكن في هذا المجال سنظل نتعرض لاختلاف المرادفات حين تتعدد الالفاظ ذات العلاقة ـ وهذه العلائق هي في الواقع دائما كثيرة للشيء الذي يشتهر. فعند ما ظهرت الطائرات النفاثة في اواخر الحرب العالمية الثانية وطلعت الصحف والمجلات باخبارها ـ بعضها قال : « الطائرات النافورية » باعتبار ان نافورة تترجم الانكليزية jet ، وقال بعضهم الآخر بل « طائرة الدفع المتقطع » باعتبار أن ذلك يترجم الفرنسية avion a réaction ، وجاء في « المقتطف » الطائرة النفاثة . وكلها الفاظ وثيقة الصلة بموضوع التسمية.

وعملت قوانين الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح ـ وهي في الواقع تجري على الالفاظ جريانها على

الكائنات الحية ـ فراج مصطلح « النفاثة » ومشتقاته، وحين اكتفى الانكليز بقول jet بدلا من jet plane اكتفينا نحن أيضا بقول « نفاثة » بدلا من « طائرة نفاثة » ·

والذي يرصد المصطلحات ويتتبع سيرها يلحظ أن التي لا تشيع (ولا تكتسب حظا وافرا من القبول) تبقي باب الاجتهاد مفتوحا لمصطلح أو مصطلحات أخرى تحظى بالاتفاق والقبول · فمنذ أن بدأ التلفون يغزو البيئة العربية ، صيغ للدلالة على هذا الجهاز مصطلحات لم يكتب لها الرواج ، أذكر منها المِسَرَّة والسفير والارزيز ، بينما نجح مصطلح الهاتف في التعايش مع اللفظ المعرب فصرت تسمع ـ وأحيانا تقول ـ سأتصل بادارة الهاتف لاصلاح التلفون ·

واستيعاب المصطلح لكل المعنى العلمي غير ممكن وبخاصة في العلوم المتطورة ، وهو في العربية كما في غيرها من اللغات غير ضروري أيضا ، فالمصطلح الناجح هو الذي يتفق الناس عامة على استعماله ، استوعب المعنى العلمي أم لم يستوعبه · أما عوامل نجاح المصطلح فمتعددة بعضها هو بالفعل موضوع ورقة العمل ـ مدار هذه الندوة ·

2 و 3 ـ عدم جواز وضع أكثر من مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ، وتجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد ·

ان تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد ، وتعدد الدلالات العلمية للمصطلح الواحد مشكلة بل مشكلتان عانينا منهما بخاصة فيما بين الحربين العالميتين ، حين كانت الصلات بين أجزاء العالم العربي تكاد تكون متقطوعة ، واذ لم تكن وسائل الاتصال الجماهيري على ما هي عليه اليوم من فاعلية وامتداد · من آثار ذلك مثلا أنك :

تقول « معدن » فيفهم بعضنا metal كالنحاس والحديد ويفهم بعضنا الآخر mineral كالفحم والنفط·

وتقول « ذرة » فيفهم الطالب السوري molecule ويتبادر الى ذهن الطالب في أنحاء أخرى من العالم العربي مفهوم atom وشتان ما بين المفهومين !

ولدينا مقابل pendulum مثلا المصطلحات « رقّاص » ونوّاس وخطّار اضافة الى « بَندول » المعربة ·

وكذلك صِفاق وهُرب وخِلب والمعربة « بريتون » مقابل peritoneum.

ومهم جدا أن يوضع حد لهذا التخالف المشوش والتضخم المربك ـ وهذا هو فعلا بعض ما يقوم به مكتب تنسيق التعريب مشكورا ···

وليس كافيا الاعتماد على مكتب التنسيق وحده ليقوم بهذه المهمة ـ فعلى كل من يستطيع أن يسهم في وقف هذه التعددية أن يفعل ، بيده أو بقلبه أو بلسانه· ونحن في دائرة المعاجم ـ مكتبة لبنان نعمل بهذه الوسائل مجتمعة وبخاصة عبر المعاجم التي نشرناها (وتبلغ الثلاثين) والتي هي قيد النشر وفي جعبتي عدة رسائل متبادلة بين الدائرة والسادة المؤلفين بعضها يصل الى درجة الحدة ، وسأقتطف لكم من احدى هذه الرسائل المعتدلة بعض الفقرات ، والرسالة كانت ردا على العينة التي أرسلت من معجم في علم اللغة سنقوم قريبا بنشره :

حضرة الدكتور ... مدير معهد اللغة العربية
جامعة ...

(2) سرني أن الكثير من مصطلحاتكم يتفق مع ما اشتهر لهذه المصطلحات وخاصة ما اتفقتم فيه مع مصطلحات مجمع اللغة العربية في القاهرة في هذا المجال، كما في المصطلحات التالية ... (خمسة عشر مصطلحا) .

(3) لاحظت أن بعض مصطلحاتكم يخالف ما وضعه مجمع اللغة العربية ، ولست طبعا من القائلين بقدسية مصطلحات المجمع ولا بأفضليتها على سواها، ولكني أشعر انه من الضروري قبل صوغ المصطلح الجديد ، اجراء مسح للتأكد من انه لم يسبق أن وضع لهذا المصطلح مرادف مناسب ، أو أن المصطلح الذي سبق ان وضع لا يفي بالغرض . وآمل أن يكون هذان الشرطان قد تحققا في صوغ المصطلحات التالية : (اثنا عشر مصطلحا) .

(4) لاحظت في العينة استخدامكم أحيانا مصطلحا عربيا واحدا لعدة مسميات أجنبية ، مثلا : .

المُساعد لـ accessory
والمُساعد لـ auxiliary

وكذلك

اللغة الالتصاقية لـ affixing language.
و لـ agglomurating language
و لـ agglutinative or agglutinating language

وكذلك

اللغة الاصطناعية لـ a priori language
و لـ artificial language

ولعلكم توافقونني انه ينبغي (حيثما امكن) الاقتصار على مصطلح واحد للمسمى الواحد . وبالرجوع الى الامثلة أعلاه، يلاحظ أن المجمع (مجمع القاهرة) خصص « المُساعِد » لـ auxiliary
واستخدم « المُكَمِّل » لـ accessory

ويمكن الاجتهاد باستخدام « التكميلي » أو « التابع » أو « اللحقي » .. الخ .

كذلك خصص المجمع « اللغة الالتصاقية » بـ affixing language و « اللغة الاندماجية » بـ agglomerating language

ويمكنكم صوغ مصطلح مناسب لـ affixing يقولكم مثلا « الزائدية » أو « الزوائدية » .

(5) لعله من الانسب ترجمة اللفظ الاجنبي بالمرادف العربي نفسه في للمصطلحات المختلفة التي يرد فيها هذا اللفظ ولو تغير موصوفه ـ وهذا يقتضي اختيار المرادف العربي الواسع المدى لاستيعاب مختلف ظلال اللفظ الاجنبي .. مثلا يرد في العينة :

تغيّر عشوائي مقابل amorphous change

ثم لغة عزلية مقابل amorphous language .

ومن الواضح أن عشوائي ، تعبير جيد لتادية المعنى مع change ، ولو كنت خبيرا في المصطلحات اللغوية لأبديت رأيي في «عزلية» بالنسبة لـ language لكن الذي أتوقعه هو انه بمقدوركم التنقيب في معاني amorphous لاستخراج الصفة التي تؤدي المعنى في كلا المصطلحين مع change ومع language ولعل هذه الصفة تكمن في :

لا نظامي أو لا انتظامي أو لا شكلي ... الخ ، وهنا يبرز دوركم وتتبلور مسؤوليتكم كخبراء في هذا الباب تضعون مصطلحات مكيفة ومطوعة لهذا الغرض.

(6) لاحظت أنكم ترجمتم auditory ومشتقاتها بـ « سمعي » ومشتقاتها ثم عربتم « أكوستي » ومشتقاتها مقابل acoustic ومشتقاتها .

ان اختلاف الجذور في المصطلحات الاجنبية هو أمر مألوف به وأحيانا تتشابه هذه الجذور في معناها ، لكنها تعتمد أصلا للتمييز بين المصطلحات المتقاربة ، فيخصص الجذر اللاتيني مثلا (هنا ـ audito) لمعنى «واليوناني « ـ acousti » لمعنى «آخر «ونحار نحن في ترجمتها . لكن لغتنا مطواعة جدا ، وبالامكان اختيار مرادف مناسب مميز مشتقات كل جذر ـ ولعله في هذه الحال يمكن استخدام « سماعي » ، اذ ان ما تشرحونه بين قوسين يبرر استخدام لفظ « سماع » لاشتقاق المرادفات العربية .

وقد درج المجمع على مثل هذا ، فاستخدم « سمعي » مع auditory (وجذرها أصلا يحمل هذا المعنى فقط) واستخدم « صوتي » مع acoustic (وجذرها أصلا يحمل المعنيين سمعي وصوتي) . ولعل « سماعي » في سياق معجمكم انسب من «صوتي».

وأعود لاكرر أن مثل هذه القرارات هي مسؤوليتكم كخبراء في علم اللغة وكمؤلفين لمثل هذا المعجم .

(7) ولا أريد أن يتبادر الى الذهن أني من معارضي التعريب ، فلربما العكس هو الصحيح . ان الكثير من المصطلحات العلمية واللغوية هي تركيبات من سوابق وداخل ولواحق ذات معنى ، ويمكن صياغة مصطلحات عربية لهذه التراكيب بترجمة تلك الجذور ـ فمثلا ، وضع المجمع في هذا المجال :

« الوحدة النطقية الام » مقابل archiphoneme وترك امكانية استخدام « الفونيم الام » واردة . وكذلك في acrophony أورد المجمع « الاقتطاع الهجائي » وتظل امكانية استخدام « اكروفونية » واردة .

ويمكن قياسا القول في allophone. « وحدة نطقية مغايرة » مع بقاء امكانية استخدام « فونيم مغاير » او حتى « ألوفون » ، اذا كان لا بد من ذلك ، واردة .

(8) لعل من خصائص المصطلح العربي الناجح (في العلوم المتخصصة) بعد أداء المعنى الدقيق للمصطلح الاجنبي أن يسهل على القارىء ، الذي يعرف لغة أجنبية ، اعادة المصطلح بالترجمة العكسية الى أصله ، ومن هذا المنطلق يمكن اعطاء أفضلية لترجمة المجمع للمصطلح anticipatory بـ « التوقعي » على ترجمتكم للمصطلح نفسه بـ « الرجعي » ، ومثل ذلك يقال في تفضيل « التواؤم » لـ accommodation على « المماثلة الجزئية » .

(9) وأخيرا وليس آخرا لفت حضرتكم الى اهمية الشمولية في معجم متخصص من هذا القبيل ، فلماذا يحرمون قارئا متشوقا يقصد معجمكم ، من معالجة مداخل لغوية متوقعة في مثله :

مثلا في الصفحتين 8 و 9 لن يجد هذا القارىء المصطلحات التالية .. « خمسة مصطلحات لغوية ».

ولعل الاختصاصي في علوم اللغة يتوقع غيرها أيضا.

ان عملا معجميا من هذا النوع وتتوفر له هذه

الامكانات ، قد لا ينكرر في جيل ، وهذا بحد ذاته يحملكم مسؤولية مضاعفة في جعله شاملا يغطي (بقدر الامكان) احتياجات الاختصاص والطالب العربي في هذا الحقل ·

واني اذ أكرر تقديري لمجهودكم وفرحي لاهتمامكم أرجو أن تقبلوا فائق التحية وأطيب التمنيات ·
(انتهت مقتطفات الرسالة) ·

وأعود الى موضوع الاقتصار على مصطلح واحد لمسمى واحد فأقول : ان هذا قضية متفق عليها مبدئيا أو قل نظريا ـ لانه ما دام باب الترجمة مفتوحا فان مجال الاختلاف يظل واردا ·

وحين تأتي الترجمات عن مصادر وثقافات مختلفة فاحتمالات الاختلاف أقوى · وهذا هو السبب مثلا في ترجمة power خطا بـ « قوة » بدل «قدرة» في سياق ميكانيكي ـ اذ ان لفظة force ترد في التعابير الفرنسية دالة على القدرة حينا وعلى القوة حينا آخر ·

وأحيانا يبدو المصطلحان المترجمان عن لغتين مختلفتين ، وكأن لا علاقة تربطهما ، لاختلاف اسم المصطلح في اللغتين المترجم عنهما ·

فمثلا ترجم المصطلح الجيولوجي «مروحة غرينية» عن الانكليزية بـ alluvial fan ، بينما ترجم المصطلح ذاته بـ « مخروط الانصباب » عن الفرنسية cone de dejection

وفي الالكترونيات ترجمنا « أنبوبة » عن الامريكية tube و « صمام » عن الانكليزية « valve » وكلاهما للمسمى ذاته · كذلك قيل قبلا « نتروجين » تعريبا عن الانكليزية و « آزوت » تعريبا عن الفرنسية·

وقد خطر لي مرة مقارنة بعض المصطلحات الواردة في معجمين متخصصين في الجغرافية والجيولوجية صادرين عن مؤسسة أكاديمية عربية رائدة جدا في مجال وضع المصطلحات فوجدت في حرف A الامثلة التالية:

المصطلح العربي في معجم الجغرافية	المصطلح العربي في معجم الجيولوجية	المصطلح الانكليزي في المعجمين
سَحْج	تَذرية	ablation
سَحج	بَرْي	abrasion
الصخور الغورية	صخور الاعماق	abyssal rocks
رواسب هوائية	رواسب ريحية	aelian deposits
راهصة بركانية	رصيص بُركاني	agglomerate
سَهل غريني	سَهل طميي	alluvial plane
حَدَبة	قَبْو · طيَّة مُحدبة	anticline
حدبة متغضنة	تَحدُّب مُركَّب	anticlinorium
طبقة خازنة للماء	مستودع ماء أرضي	aquifer

وهذا النوع من الاختلاف متوقع ، بل لعله طبيعي في المرحلة الراهنة ـ اذ ان هذا النوع من الاختلاف لا يخرج المرادف عن نطاق مدلوله العلمي ، وقلما تخلو منه أي لغة عصرية * .

ولماذا نذهب بعيدا وأمامنا قراران لمجمع اللغة العربية في القاهرة ينص أولهما على ان : « الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم خاص واحد لكل معنى » ** . وينص ثانيهما على « أن تضاف كل لفظة سرت في البلاد العربية الى جانب ما وضعته اللجنة المجمعية *** .

4 ـ الحفاظ على التراث وخاصة ما استعمل أو استقر من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من الفاظ معربة .

هذا طبعا ضرورة قومية ـ ويلاحظ في هذا المجال ان الكثير من الالفاظ التي عربت في بداية عصر النهضة، خاصة في حقلي الطب والصيدلة ، قد اعيدت لها مصطلحاتها التراثية (بفضل جامعتي الطب في دمشق وبغداد ومجمع اللغة في القاهرة) لتعايش ان لم تنسخ المصطلح الاجنبي .

فالبريتون مثلا صار له « الصِفاق » و « الهُرب » و « الخِلب » ، والبنكرياس صار له « المُعتكلة » و « المِعقد » و « لَوزة المعدة » وغيرها .

وأذكر في هذا السياق أن معجم لين ومعجم كازمرسكي ومعجم بادجر ومعجم دوزي وفا نيان ، فيها الكثير من الالفاظ المولدة التي لم ترد في المعجمات، ولاصحابها فضل يذكر في مجال وضع المصطلحات وتحقيق الكثير من الالفاظ العربية التي يمكن الاستفادة منها في هذا النطاق .

وقد حرصنا في مكتبة لبنان على اعادة طبع هذه المراجع التي كانت قد نفدت وجعلناها في متناول من يريد .

5 ـ مسايرة المنهج العالمي في اختيار المصطلحات العلمية ، ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينها للمشتغلين بالعلم وللدارسين .

هذه المسايرة تقتضي تحقيق توازن بين عمليتي الترجمة المطلقة والتعريب ـ والاتجاه في الدوائر العلمية والمجمعية هو أن نعرب الاصطلاح العالمي ، أما غير العالمي فنبحث له عن لفظ عربي بترجمته أو بترجمة مكوناته الفونيمية . ومجمع القاهرة يعرف العالمي بانه ما هو نفسه في أشهر اللغات الحية (الانكليزية والفرنسية والالمانية) ـ ويندرج في نطاق العالمي من الالفاظ ما هو مشتق من اليونانية أو اللاتينية (كتلفون ومكروفون وتلفزيون) أو الموضوع تخليدا لذكرى عالم أو مخترع (مثل قلط وكوري وامبير) أو المركب من

---

*) لاحظ مثلا الالفاظ التالية :
valve - tube ; capacitor - condenser ; muffler - silencer ; motor - engine ; instrument - tool and generator - dynamo.
حيث تستعمل هذه الالفاظ في الانكليزية مثلا استعمالات متبادلة .

**) مجموعة القرارات العلمية ، مجمع اللغة العربية (القاهرة 1963) ص ، 141 .

***) المصدر نفسه ، ص ، 158 .

أحرف متعارف عليها دوليا (مثل رادار وليزير وكوازار ونـاپـالـم) ٠

لكن محاربي المسايرة ينشطون من حيـن لآخـر فكما جاءنا المرحوم الاستاذ الاسكندري في الثلاثينيات

بالمُصِدّ للاكسجين	والمُخصب للنتروجين
والشّذام للصوديوم	والنسّاك للبلاتين
والمُقرم لليـورد	والمُؤسن للبروم
والطاسِل للإيثان	والآجـل للميثـان
والشاعِل للپروپان	والجائل للبيوتان

يجيئنا في الثمانينيات اديب كريم آخر ليجعل :

الجنيء للنثانوم والباريسين للوتشيوم

ويُعمّد الميثان « فحم أول الهيدروجين » ٠

وعصر المايوسين « حِقبة الراعية » (وليس مثلا، العصر الجديد الوسيط) ٠

و « حمض » مقابل « أكسيد » مجاراة للعثمانيين! وقد كانت لي مع الاديب الكريم عراكات بعضها لا يزال مُستمرا ٠ وهذه الظواهر ليست غير طبيعية من كرام جبلوا على محبة العربيـة واجلالهـا ـ مـن الزاويـة الضيقة ـ ، لكن الآفاق المستقبلية ومحبة العربيـة الحضارية تظل بحمد الله أقوى من ذلك الحب القاتل٠

6 ـ استخـدام الوسـائل اللغـويـة في وضـع المصطلحات العلمية الجديدة بالافضلية طبقا للترتيب التـالـي :

الاشتقاق ، فالترجمة ، فالمجـاز ، فالتعـريب ، فالنحـت ٠

وأرى أن من الابحاث التي سبق أن قدمت للندوة معالجات شاملة لهذه المباحث ، وأكتفـي بالتمثيـل ببعض الالفاظ على هذه الوسائل :

من الاشتقاق : مَعْدَن ومَغْنط وكَهْرب وتلفز وبستر ومِكشـاف ومِـرطـاب ومُعـاد ٠

ومن الترجمة : كأس وتويج ومدقـة لـ calyx , corolla & pistil

من أيام محمد علي ، ونحالة لـ apiculture

ومقاومية لـ resistivity وتزامني لـ synchronous

ومثلهـا آلاف في الجيلين السالفين ٠

ومن المجاز : قطار وشاحنة وغواصـة وباخـرة وحوامـة ودراجـة ٠٠ الخ ٠

ومن التعريب : جِـصّ وآجُـر وسينما وكـامـيرا وهيدروجين وكربون وكل اسماء العناصر الحديثة الاكتشـاف ٠

ومـن النحت (والتركيب المزجـي) : لا سلكـي وبرمائي وكهرضوئي وتحتربة ٠

ولا نقبل بامثال « زهرج » لـ « أزال الهيدروجين » ولا « حرصم » لـ « حرر من الصمغ » ٠

واجمالا يشترط في المصطلح مهما اختلفت الوسائل المستخـدمـة في وضعـه :

ـ تناسقه مع ألفاظ اللغة المستعملة وموافقته لفظا

ومعنى للذوق العام ·

ـ أن يكون معناه دقيقا محددا لا غموض فيه ولا لبس ·

أن لا يخرج عن الاصول اللغوية من ناحية قواعد الاشتقاق والنحت والقياس ·

ويشترط في اختيار المصطلح :

ـ معرفة تامة لمعنى مدلوله وحدوده العلمية والفنية·

ـ معرفة تامة باصول اللغة وتصاريفها ومجازاتها والقياس فيها ·

7 ـ تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات الاجنبية المعربة ، والمعربة قديما على المعربة حديثا ·

وأعرض في سياق هذا البند ملاحظتين ـ اولاهما (شدد عليها الامير مصطفى الشهابي كثيرا) انه لا يجوز تعريب الالفاظ التي يمكن بسهولة (من معرفة أصولها ومعانيها ، التي غالبا ما تكون نعوتا وصفات قابلة للترجمة) ايجاد الفاظ عربية مقبولة لها ·

مثلا « مستقيمة الاجنحة » لا « اورثوپترا » و « رملية » لا « أرينارية » و (جبلة خارجية) لا « اكتوپلازم » و « شوكيات الجلد » لا (ايكانيودرماتا)

(وهذه كلها من معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية) · (الذي يسعدني أن أقدم نسخة منه الى مكتب تنسيق التعريب) ·

والملاحظة الثانية هي أنه من الضروري تعريب اللفظ حين نعربه بلفظه الصحيح ·

وقد جلب نظري بشكل خاص الى هذه النقطة اختبار في أمراض الدم ، قيل لي ان اسمه «كومبس» ـ وبقيت محتارا في أمر هذا اللفظ حتى رأيته مكتوبا هكذا في كتاب عن أمراض الدم مقرر في السنة الخامسة في احدى كليات الطب العربية · ـ واللفظ هو coombs « كـوومـز » ·

وكذلك دعا أحد كبار علماء النبات العرب نوعا من السّرو باسم « سرو كنايت » ،، وكاف المضاف اليه في هذه التسمية صامتة (غير ملفوظة) ·

8 ـ تجنب الكلمات العامية الا عند الاقتضاء ، بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة ·

واني أستغرب أن تكون الكلمة مشتركة بين لهجات عربية عديدة وتكون في الوقت نفسه عامية · ان الكلمات العامية التي لا أصل لغويا لها قليلة جدا ·

ولعل هناك شبه اجماع اليوم على امكانية الاقتباس الذوقي من كلام العامة ـ وبخاصة اهل الصناعة منهم ، وقد دخل اللغة عن هذا السبيل كثير من الالفاظ ، مثل :

بَرْشَم وبِرشام وتُرس وورشة وقلاووظ وحَنفيّة وقيطان وفِرشاة ·

9 ـ تفضيل الكلمة السهلة النطق على الكلمة الصعبة النطق ، وتجنب استعمال النافر من الالفاظ ·

الناس بطبيعتهم ينفرون من اللفظ العسير أو المنفر ويتجنبون استعماله ·

ومن غير المتوقع والحالة هذه ، أن تلقى القبول وتشيع الفاظ مثل : المفغوم للمزكوم ·

والعقنقل للكثيب (من أمثلة الدكتور جميل الملائكة) ولا السَّجَنْجَل للمرآة ·

والطبطابة والبطشة والمِلَقّ للمِضْرب ·

ولا القُرافة للحاء ولا الازدقاق للاختطاف · وقديما تندروا بقول عيسى بن عمر لمن تجمعوا حوله حين سقط عن حماره » ·

ما لكم تكاكأتم علي كتكاكؤكم على ذي جِنّة ! إفرنقِعوا عني !

* وأحيانا تكون اللفظة سهلة النطق قياسية الاشتقاق ولكنها تبقى في طيات المعاجم ـ ومن هذا القبيل لفظة « مِحَرّ » التي تجاوزها الناس الى « ميزان الحرارة » أو « مقياس الحرارة » أو حتى الى « الترمومتر » تعريبا ·

10 ، 11 ـ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به · وتفضيل الكلمة الفريدة على الكلمة المركبة أو العبارة ·

* ويمكن شمل هذين البندين في واحد باعتبار أن اللفظة التي تسمح بالاشتقاق والنسبة والجمع والتثنية هي اللفظة المفردة ·

12 ـ تفضيل الكلمة الدقيقة على المبهمة ومراعاة أن يتفق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الاجنبي ·

* الدقة والوضوح هما أهم مميزات لغة العلم ـ لذا ينبغي التدقيق في تفهم مدلول المصطلح قبل محاولة ترجمته أو وضع المرادف العربي له · ترجمة حمض عن أكسيد خطأ علمي تاريخي حيث كان يظن أن الاكاسيد تولد الحوامض ·

* وأحيانا يبدو المصطلح سهلا مألوفا لكنه يترجم خطأ ، لعدم التدقيق في مدلوله ـ ومن هذا القبيل مثلا ترجمة hard بلفظة « صلب » · ولدى التدقيق في مدلول « الصلابة » (المتميز عن السيولة أو الغازية) نجد أن «صلب» تترجم solid ، فللدقة والوضوح علينا ان نختار لترجمة hard بين لفظة « قاس » الشائعة ولفظة « صلد » الاقل شيوعا ، ولعلها الافضل علميا كما سيأتي في التعليق على البند 14 ·

وبمثل هذه الترجمات المظلية ، اختلط معنى الكثير من الالفاظ ـ كالآلة والمحرك ، والمعدن والفلز والمتوازن والمستقر ، والجهد والاجهاد ، والمقاومة والممانعة ·

13 ـ في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تفضيل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم بصفة أوضح·

* ان رواج لفظة مثل «نفاثة» مقابل «jet» على لفظة « النافورية » أو « عبارة المتقطع » يعود الى حد بعيد الى كون جذر اللفظة يوحي بالمفهوم بصفة أوضح ، وهكذا يتضح أن توانين الانتخاب الطبيعي ، في اللغة أيضا . لا تعمل عشوائيا ·

14 ـ تفضيل الكلمة الرائجة على الكلمة النادرة أو الغريبة ، الا اذا خشي أن يلتبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة ·

ان موقف مجمعي القاهرة وبغداد المعبر عنه في ورقة العمل (بالنسبة الى هذا البند) والمحبذ لايثار الالفاظ غير الشائعة لاداء مصطلحات علمية بسليم ومسوغ ، من حيث استهداف الدلالة الدقيقة المحددة · فالكلمات الشائعة الرائجة المتداولة كثيرا ما تطلق على معان ومفاهيم متباعدة ، تضيع معها الدقة والدلالة المحددة · وهذا يتضح حين ناخذ كلمة شائعة مثل « ثابت » فنجد أنها استخدمت لتترجم : ثابت constant و durable صامد قوي التحمل و established وطيد ومستقر وراسخ و fast راسخ اللون و firm صامد حازم و fixed مُثبَّت و immovable لا يمكن تحريكه و immobile لا يتحرك و invariable لا يتغير و lasting يدوم طويلا و permanent دائم مستمر و proven مُثبَت مبرهن و stable مستقر الاتزان و stationary ثابت ساكن و steadfast ثابت وفي و steady ثابت مطرد، ومع ان جميع هذه الالفاظ تلتقي حول عنصر مشترك ، فان دلالاتها متباينة كثيرا ·

ومثال ذلك يقال في « حد » التي استخدمناها في معنى :

border , boundary , degree , edge , end extent , extremity , frontier , limit , minimum maximum, term and (the suffix) — nomial -

ومن هذا المنطلق اختار مجمع القاهرة مثلا « استطارة » لا « تبعثر » مقابل scattering و « أيض » لا « تحوّل » مقابل metabolism و « تأود او انتحاء » لا « التفات أو توجّه » (نحو المؤثر) في مقابل tropism .

وبمثل هذا ، نحمل المعاني التي نريد لها الدقة ، لالفاظ غير رائجة تتضمن المعنى المراد ، وتتحقق فيها شروط المصطلح الجيد ، ولا يشترك معها فيه موضوع آخر ·

15 ـ الاخذ بما درج المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم أو قاصرة عليهم، معربة كانت او مترجمة ·

والمصطلحات التي يمكن ان تدخل في مجال هذا البند في الهندسة والفيزياء والكيمياء تكاد لا تحصى ، ويكفي أن نتذكر أن عدد مركبات الكربون الكيماوية يقارب المليون ، وهذه كلها لها أسماء · ونحن وان كنا ، ثقافيا على الاقل ، بغير حاجة ماسة الى المليون الاسم نانا دون شك بحاجة الى أسماء عدة آلاف منها ··

والذي نرجوه هو أن يساهم فنيونا وكيماويونا ومهندسونا وعلماؤنا في مختلف مجالات العلم والصناعة مساهمة فعلية في مهمة وضع المصطلحات في مجالات اختصاصهم ـ فهذه المهمة هي عملية مطردة لا يتأتى لها الحل الناجع الا بمساهمتهم · ولما كان جل هؤلاء يأسف في حاجة الى مصالحة مع اللغة العربية (وهذا يقودنا الى موضوع طال بحثه ونامل أن تكون قد بدأت معالجتهُ) فان كسر الحلقة المفرغة التي نسدور فيها لن يتم دون اجراء هذه المصالحة ·

16 ، 17 ـ التعريب وضوابطه ·

ان ما جاء في ورقة العمل حول هذين البندين بالاضافة الى ما جاء في البند الخامس ، جدير بكل اعتبار·

فعن هذا السبيل ـ أكثر من أي سبيل آخر ـ قطعت لغات عدة (لا تقارن بالعربية اتساعا وعراقة وحضارة ـ كالتركية والفارسية والعبرية) أشواطا بعيدة في ميدان العلوم العصرية ، وأصبحت تدرس بها شتى فروع العلم

الحديث من طب وهندسة والكترونيات وسواها ، كما نجحت في أن تكون لغة المؤتمرات العلمية العالمية (في الكيمياء والفيزياء والنوويات) التي تعقد في الاقطار الناطقة بتلك اللغات ٠

وقد تسنى لها ذلك بادخال آلاف الالفاظ العلمية والتقنية ذات الطابع العالمي ضمن مفرداتها - وهو أمر سبقتها اليه العربية في عصر النهضة والانفتاح أيام كان مترجمو دار الحكمة يعربون من ألفاظ اليونانية والسريانية والهندية والفارسية الشيء الكثير ، فيقبضون بدل ترجماتهم ذهبا ٠ وقد أدت مجامع اللغة الى العربية خدمة جلى حين حطمت الاسطورة القائلة بأن ادخال المعرب والمولد من الالفاظ في متن اللغة يحط من قدرها ٠

ملاحظة ختامية :

المستقبل مشرق ان شاء الله ، فنحن كل يوم أفضل منا في أمسه ٠ ويقوي تفاؤلنا ما بدأ يؤمن به المشرفون على التربية ، بل بدأوا به فعلا من خطوات نحو تعريب التعليم الجامعي ٠

أما دور الاكاديميات والمجامع والمنسقين معها فأرى أن تسريعه يقتضي العمل في تبني سلاسل المعاجم التقنية من المنشورات المشهورة مثل Penguin أو Newness لترجمتها مصطلحيا - حتى ولو بقي الشرح باللغة الاجنبية ٠

ونحن في مكتبة لبنان باشرنا هذه الخطوة ونفذنا ثلاثة معاجم من هذا القبيل ، ولدينا مشروع لاصدار معاجم Penguin العلمية كلها مع مسارد اضافية بمصطلحات عربية لداخلها تلحق بالنصوص الانكليزية٠ وانا على استعداد للتعاون مع من يتقدم للاسهام في هذا العمل ، ووضع وسائلنا النشرية خاصة في خدمته ٠

ان ما يردده بعضهم بتقادم المعجم الفني سريعا هو قول مبالغ فيه فالمعاجم لا تتغير بين عشية وضحاها وهذا معجم Chambers العلمي والفني قد صمد منذ 1940 حتى يومنا هذا بمعدل طبعة مجددة كل عشر سنوات !

وختاما بودي أن أقترح شعارا ندافع به عن اللغة العربية ونضع فيه اللوم ، على مستحقيه ٠ هذا الشعار ليس من تأليفي ويتلخص في القول : ان موضوع المصطلح في اللغة العربية هو مشكلة الانسان العربي وليس في الواقع مشكلة اللغة العربية ! فليشارك المسؤولون عن هذا الانسان في جل مشاكله ٠